شرح رياض الصالحين للشيخ مصطفى العدوي

رياض الصالحين [47] [ ] الوصية بالنساء :حق الزوج على المرأة [ ] ح[672][972] للشيخ مصطفى العدوي

مصطفى العدوي

قل هذه سبيلي. ادعو الى الله. على بصيرة انا ومن من اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد
فتحت باب الوصاة بالنساء من كتاب رياض الصالحين للامام العالم النووي رحمه الله تعالى اقرأ هذا الحديث وابين بعض ما فيه وان كان هذا الحديث من الاحاديث القليلة التي انتقد على هذا الكتاب
من ناحية السند فسنده به مقال لكن على اية حال لالفاظه شواهد لالفاظه شواهد فاقول وبالله التوفيق وعن عمرو بن الاحوص الجشامي انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
يقول بعد ان حمد الله تعالى واثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال الا واستوصوا بالنساء خيرا الا واستوصوا بالنساء خيرا فانما هن عوان عندكم او عوان عندكم اوان يعني اسار
العاني هو الاسير ومنه الحديث فكوا العاني ايسعوا في فك الاسير فانما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك الا ان يأتين بفاحشة مبينة فان فعلنا فاجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح
ان طعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا الا ان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن الا يعطينا فروشكم من تكرهون ولا يأزنا في بيوتكم لمن تكرهون الا ومن حقهن عليكم ان تحسنوا اليهن
في كسوتهن وطعامهن هذا الحديث وكما اسلفت ان كان في السند بعض المقال لكن لكثير منه شواهد فيلزم بيان ما في هذا الحديث اولا قوله في حجة الوداع الرسول صلى الله عليه وسلم
انما حج مرة واحدة وبعدها بنحو من ثلاث وستين يوما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذا سماها العلماء حجت الوداع قد قال النبي صلى الله عليه وسلم مشيرا
الى شيء من امر وفاته خذوا عني مناسككم لعلي لا احج بعد عامي هذا وذو عني مناسككم لعلي لا احج بعد عامي هذا قال في حجة الوداع يقول بعد ان حمد الله واثنى عليه
وذكر ووعظ يستحب لنا بين يدي الحديث ان نحمد الله وان نثني عليه ويا حبذا لو صلينا على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال الا واستوصوا بالنساء خيرا
هذه الجملة لها عدة شواهد الوصية بالنساء لها عدة شواهد من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قال تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان وقال
وعاشروهن بالمعروف فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا ان المرأة خلقت من ضلع الا وان اعوج شيء في الضلع اعلاه ان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج
فاستوصوا بالنساء خيرا فالرسول اوصى بالنساء وعليك وانت تتعامل مع زوجتك ان تذكر ان لك اختا او لك بنتا فكما تحب ان يصنع مع اختك او يصنع مع ابنتك فاصنع كذلك مع زوجتك
وهذا بايجاز ففي الاثر كما تدين تدان الا واستوصوا بالنساء خيرا فانما هن عوان عندكم اي اسارة المرأة اسيرة في البيت؟ المرأة اسيرة في بيت زوجها لا تخرج الا باذنه
لا تصوموا الا باذنه لا تأذن لاحد في بيته الا باذنه فهي بمثابة الاسير فانما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك هذه الجملة مشكلة بعض الاشكال الا اننا لا نعرج عليها كثيرا
للضعف العام الذي اعترف السند. ولكننا ننبه على الالفاظ اللاتي لها شواهد في الكتاب والسنة قال الا ان يأتينا بفاحشة مبينة فان فعلنا قد يتوهم متوهم انهن اذا فعلن اي فعلن الفاحشة المبينة ويحملها على الزنا
ويحمل قوله فاجرهن في المضاجع على ان عقوبة الزوجة التي تزني انما تهجر في المضجع فلذا اسلفت ان السند ضعيف وهذه الفقرة المهمة ليس لها شاهد فاذا زنت امرأة الشخص
فله ان يفارقها له بل قال فريق من العلماء عليه ان يفارقها لا تصلح لعفيف لا تصلح لعفيف وقد تتسبب في خلط الانساب فليسوا مجرد انها ازا اتت بفاحشة بين الزنا ان انا اهجرها في المضجع فقط

ان يهجرها في المضجع فقط فقد تلحق بهما ليس ما ليس بولدي انما ان حملت الفاحشة المبينة على ما هو غير الزنا كمثلا بذو في لسانها شتائم مثلا تشتم تفعل اشياء
تحدى بلسانها او بيدها ممكن تتطاول بيدها ونحو ذلك هذا بلا شك يختلف حكمه عن حكمه التي زنت ولذلك فالعلماء ذكروا في تفسير قوله تعالى الا ان يأتينا بفاحشة مبينة اقوالا متعددة. اقوالا
متعددة فقد تحمل الفاحشة المبينة احيانا على الزنا وقد تحمل الفاحشة المبينة على على غير ذلك على غير ذلك قال تعالى فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا. قال كان عفوا قال الشارح
فان فعلن فاجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فنطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا الله يقول في كتابه الكريم واللاتي تخافون نشوزهن وهذا توجيه للازواج فائضوهن ذكروهن بمن للزوج من حق عليها
نشزت زوجتك ذكرها بالله وذكرها بانك كزوج لك عليها حق عظوهن واجروهن في المضاجع ما سورة الهجران في المضجع قال بعض العلماء ان توليها ظهرك اثناء النوم قال هارون ان تصمت اذا كنت حتى ستعاشر تصمت ولا تتكلم
قال اخرون تترك لها الغرفة وتخرج الى غرفة اخرى فهذه عدة اقوال في المراد بالهجر في المضيع فريق يقول توليها ظهرك وانت نائم فريق يقول تترك لها الغرفة وتخرج كما ان النبي اله من نسائه شهرا
واعتزلهن في مشروبة له فريق اخر يقول ان انك اذا عاشرتها تعاشرها وانت صامت لا تتكلم لا ترد عليها احيانا تجاوبا معها حتى تقلع عن نشوزها هذه بعض صور الهجران في المضجع
قال سبحانه التي تخافون نشوزهن فعظوهن. فالموعظة تقدم واهجروهن في المضاجع واضربوهن هل يلزم الترتيب الواو من العلماء من قال احيانا تقتضي الترتيب كما في الحديث ابدأ بما بدأ الله به ان الصفا والمروة من شعائر الله
فبدأ النبي بالصفا واحيانا الواو تفيد مطلق التشريك وتفيد التنويع تفيد احيانا التنويع قال سبحانه واجرهن في المضاجع واضربوهن صفة الضرب بينت واضربهن ضربا غير مبرح قال العلماء لا يخضر جلدا
ولا يكسر عظما ضربا غير مبرح فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ما معنى ان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اذا كانت المرأة تطيعك في المعروف فلا تلتمس العلل للحاق الاذى بها
فهناك ازواج يحاولون جاهدين الحاق الاذى بالزوجة فلا يجد مبرر يضرب به الزوجة ليست لم تفعل شيئا تستحق من اجله ان تضرب فيختلق مشاكل يختلق مشاكل يفتعل مشاكل حتى يقول هي فعلت وهي فعلت وهي فعلت
فالله يقول فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا لا تلتمسوا العلل للحاق الاذى بهن ان فعلتم تعلموا ان الله كان عليا كبيرا لان الله اكبر منكم واقدر عليكم من منكم على نسائكم
قال تعالى فنطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا الا ان لكم على نسائكم حقا قال لنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن الا يطيل فروشكم من تكرهون يعني لا يدخلون البيت شخصا غريبا ينام في الفراش
ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون المرأة تستأذن اذا اراد شخص ان يدخل البيت وان علمت ان الزوج يكره دخول شخص مثلا مع زوجته للبيت لا تدخله الاوان وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن في كسوتهن
وطعامهن في هذا الحديث ان سلم امره وسيأتي مزيد اه في الحديث الذي بعده هل يجب على الزوجة ان تخدم زوجها في البيت في اعمال البيت او ان اعمال البيت مستحبة
فمن العلماء من قال الاوان حقهن عليكم ان تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن اه استدل بالفقرة التي قبلها في حقه فحقكم عليهن. الا يطيل فروشكم من تكرهون ولا ذن في بيوتكم لمن تكرهون
ان خدمة المرأة لزوجها ليست على الايجاب لهذا الحديث لكن على هذا الاستدلال مآخذ فيلزم قراءة الحديث الذي بعده حتى تتضح الصورة ابتداء وعن معاوية بن حيدر قال قلت يا رسول
يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا اطعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت فمن العلماء من قال
او لما اثيرت مسألتان المسألة للمرأة ومسألة عليها عند الجمهور مسألة للرجل ومسألة عليه عند الجمهور مسألتان شهيرتان جدا في هذا الصدد المسألة الاولى خدمة المرأة لزوجها هل هي على الايجاب
ام على الاستحباب فيرى الجمهور من العلماء انها على الاستحباب وان الذي تفعله انما هو احسان منها ويرى الجمهور ايضا في مسألة علاج الزوج لزوجته هل علاج الزوج لزوجته على الايجاب عليه او مستحب له ذلك
فالجمهور قالوا بالاستحباب في المسألتين قالوا لا تجب خدمة المرأة على لا تجب آآ خدمة الزوج على امرأته ولا يجب على الزوج ان يعالجها ولا يجب على الزوج ان يعالجها
فهاتان المسألتان فان جاءت امرأة وقالت ازا كانت لا تبني على الادلة كثيرا وقالت ليس من ليس بالواجب علي خدمتك عند الجمهور فسيقول له عند الجمهور ايضا ليس بالواجب علي

انا جوكي هذا رأي الجمهور هنا ان هذه الخدمة على الاستحباب وان العلاج ايضا على وان العلاج ايضا على الاستحباب اما عن الادلة في المسألة فبعضهم استدل بهذا الحديث حقه زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت
وتكسوها اذا اكتسيت ولم يذكر العلاج وفي ذات الحديث في بعض الروايات المطولة انها والمطولة والمجتمعة ايضا لا تمتن لا تمتنع من الزوج اذا دعاها الى الى الفراش لا تمتنع ولا تأذن لاحد على تكرمته
الا باذنه ولا تضئ فرشه من يكره فبهذا استدل الجمهور على ما سمعتم. والمعاشرة بالمعروف المعاشرة بالمعروف فوق ذلك فمن المعاشرة بالمعروف ان تساعد المرأة في في البيت وفي خدمته
ومن المعاشرة بالمعروف ان يداويها اذا احتاجت الى الى دواء ادلة الفريقين او ادلة العلماء في المسألة ادلة كثيرة جدا لكنني لخصت لان الكتاب كتاب رياض الصالحين ليس بكتاب احكام
فلخصت الاقوال فقط وللتفصيل احكام وقد بسطتها في كتاب لي اسمه جامع احكام النساء ومما استدل به الذين قالوا بوجوب خدمة المرأة بوجوب خدمة الزوج على امرأته استدلوا ببعض بحديث صريح لكنه ضعيف
ان النبي عليه الصلاة والسلام قضى على علي بالخدمة الظاهرة وعلى فاطمة بالخدمة الباطنة. يعني عليه ان يسعى في خارج البيت ويأتيها بالاشياء وهي داخل البيت لكن سنده ضعيف قاله عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم خياركم خياركم لنسائهم اه بهذا القدر اجتزئ وصلي اللهم على نبينا محمد وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قل هذه سبيلي. ادعو الى الله. على بصيرة انا ومن
من اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين